ديوان الفتى العربي

مختارات شعرية للفتيان والفتيات

يقدمها أحمد سويلم

قصائد من الماضي



دار الشروق

قصائد من الماضى

الطبعـة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص . ب : ٣٣ البانوراما - تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت : ص . ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)



قصائد من الماضي

دار الشروق

تقديم

أدرك أنها مهمة صعبة . . وأدرك أن الآراء سوف تختلف عليها . . لكننى بما أملك من إخلاص واقتناع بما أقدم . . وضعت أمامى هذا التراث العربى العريق من الشعر . . ووضعت نفسى فى مقعد الصغير الذى سوف ألقى عليه ما أختاره من القصائد . . وانتهيت إلى ضرورة الإحاطة بألوان الشعر المختلفة فى عصوره الماضية . . من خلال نماذج منتقاه يتحقق فيها الجمال والمتعة والقيمة والفائدة . .

ورأيت أن أضيف إلى قاموس الصغير ما أتوهم أنه يحقق هذه الإضافة فدونت فى هامش القصائد معانيها ببساطة ووضوح . . وكان من الممكن أن أبدل الكلمات الصعبة . . وأضع مكانها كلمات أسهل وأبسط . . لكننى احترمت الشعراء وشعرهم . . وحافظت على النص الأصلى بلا تغيير ودونت معانى الكلمات فى الهوامش . .

وسوف يجد صديقنا الصغير نماذج جميلة ممتعة . . تفتح له باباً لايغلق إلى ساحة الشعر . . وتدعوه إلى تذوق اللغة . . وإلى الاستمتاع بالصورة الجمالية . . بالرغم من بعد الزمن بين عصره وعصر هؤلاء الشعراء . .

وهذه المحاولة تمثل الجزء الأول من ديوان الفتى العربى . . وسوف يتبعه الجزء الثانى ليقدم مختارات من الشعر المعاصر . ليتحقق هذا التواصل الحميم بين الماضى والحاضر . وبين الأجداد والحفدة . .

والله أرجو أن يوفقنا إلى الصواب . .

أحمد سويلم

طلع البدر علينا

كان المسلمون يرددون هذا النشيد فى استقبال الرسول ﷺ . . على أبواب يثرب (المدينة المنورة) . . حين وصل إليها مهاجرًا من مكة المكرمة :

طلَــع البــدرُ علينـــا
مــن ثنيـــاتِ الـــوداعْ [(١)]
وجــبَ الشكــرُ علينـــا
مـــا دعـــا للـــهِ داعْ

* * *

أيها المبعـــوثُ فينـــا
جئـــتَ بـــالأمـــرِ المُطـــاعْ
جئـــتَ شرّفـــتَ المدينـــة
مـــرحبـــاً يـــاخيرَ داعْ

* * *

نحــنُ أسلمْنـا القلـوبَـا [(٢)]

---

(١) ثنيات الوداع : مكان قرب المدينة

(٢) من هنا حتى نهاية النشيد من شعر أحمد سويلم

دون زيــــف أو خــــداعْ

نتبــــعُ الحقَّ ونمضــــيِ

مـــادعـــا للـــه داعْ

* * *

كنـــتَ فى الحق صبـــورًا

كنـــتُ فى الحربِ شجـــاعْ

أنـــت فى النـــاسِ نبـــىٌّ

آخِـــرٌ . . يـــاخيرَ داعْ

* * *

لـك عـــادت كـــلُ نفـــسٍ

مـــن غـــوايـــاتِ الضيـــاعْ

تهتـــدى بـــالحبِ دينـــاً

طـــاهـــرًا مـــن خير داعْ

* * *

صـــلِّ يـــاربُ عليـــه

جـــاء بـــالخير المُشَـــاعْ

إنـــه فينـــا شفيـــعٌ

حين نـــدعُـــو خير داعْ

* * *

ياربّ

فى غـزوة الأحزاب . . كـان النبى صلى الله عليـه وسلـم ومعه المسلمـون يـرددون هذا النشيـد على ضربـات الفئوس . . وهـم يحفـرون الخندق حـول المدينة :

ياربُ . . لولا أنتَ مـا اهتدينا

ولا تصـــدَّقنـا . . ولا صلَّينـــا

إنـــا إذا قـــومٌ بغـــوْا علينـــا

وإن أرادوا فتنـــةً . . أبْينـــا

فـــأنْـــزِلَـــنْ سكينـــةً علينـــا

وثبّـــتِ الأقـــدامَ إن لاقينـــا

يـــانفـــسُ إن لم تُقْتَلِي تموتـــى

هذا حِمامُ الموتِ قد صُليتِ (١)

ومـا تمنيّتِ . . فقـد أُعطيـتِ

إن تفعلى الخيرَ فقـد هُدِيـتِ !

---

(١) حمام الموت : قضاء الموت .

بأىّ مشيئة

عمرو بن كلثوم

هو أبو عبّاد عمرو بن كلثوم التغلبى . . وأمه ليلى بنت المهلهل . .

كان سيد قومه وهو فى الخامسة عشرة من عمره . . وهو صاحب إحدى المعلقات السبع التى يذكرها العرب من عيون الشعر . .

وسبب كتابة هذه المعلقة . . أن أم الملك عمرو بن هند حاولت أن تتخذ من ليلى أم عمرو بن كلثوم خادمة لها . . فدعتها ومعها ولدها إلى زيارتها . . وأهانتها فثار عمرو لذلك . . وأسرع إلى سيف معلّق فوق الجدار فانتزعه وقتل به الملك . . وأنشد معلقته التى يفتخر فيها بنفسه وقومه . . ومنها هذه الأبيات :

بأى مشيئةٍ عْمرو بن هِندٍ
تُطيعُ بنا الوشاةَ وتزدرينا (١)

بأى مشيئةٍ عمرو بن هندٍ
نكون لقيْلكم فيها قطينا (٢)

فإن قناتنا ياعمرو أعيتْ
على الأعداءِ ـ قبلك ـ أن تلينا (٣)

---

(١) تزدرينا : تحتقرنا .

(٢) القيْل : الحاكم الذى يتبع ملكا كبيرا ـ القطين : الخدم والعبيد .

(٣) القناة : الرمح ـ أعيت : أعجزت .

وقــد علــم القبــائل ــ غير فخــرٍ ـ

إذا قُبَــبٌ بــأبطحهــا بنينــا (١)

بــأنّــا العــاصمُــون إذا أُطِعْنــا

وأنّــا الغــارمــون إذا عُصينــا (٢)

وأنّـــا المنعمـــون إذا قَـــدَرْنـــا

وأنـــا المهلكـــون إذا ابتُلينـــا (٣)

وأنّـــا الحاكمـــــون بما أردنـــا

وأنّـا النــازلـون بحيــث شينـا (٤)

وأنـــا التـــاركـــون لما سخِطنـــا

وأنـــا الآخــــذون لما رضينـــا

وأنـــا النـــازلـــون بكـــل ثغـــرٍ

يخاف النــازلــون بــه المنــونـا (٥)

ونشربُ إن وردنـــا الماءَ صفـــواً

ويشرب غيرنـــا كـــدرًا وطينـــا

---

(١) قبب : جمع قبة ـ أبطح : الصحارى الواسعة .

(٢) العاصمون : الذين يحمون غيرهم ـ الغارمون : الذين ينتقمون من غيرهم .

(٣) إذا قدرنا : إذا طبخنا فى القدور طعاما .

(٤) شينا : شئنا .

(٥) المنون : الموت .

متــى ننقــلْ إلى قــومٍ رَحَــانَــا

يكــونـوا فى اللقــاء لها طحينــا (١)

إذا مـا المَلْــكُ سـام النــاس خَسْفًـا

أبَيْنــا أن نقــرّ الــذلَّ فينــا (٢)

ألا لايحســـبُ الأعــداءُ أنّـــا

تضعْضعْنَــا وأنــا قــد فَنِينــا (٣)

تــرانــا بــارزيــن . . وكــل حــيٍ

قـد اتخذوا ــ مخافتَنَا ــ قـرينـا (٤)

مــلأنــا البرّ حتــى ضــاق عنــا

كــذاك البحــرُ نملــؤه سفينــا

لنــا الــدنيـا ومــن أمســى عليهــا

ونبطــش حين نبطــش قــادرينـا

إذا بلــغ الــرضيــع لنــا فِطــامــاً

تخر لــه الجبــابــر ســاجــدينـا

---

(١) رحانا : حربنا وقتالنا .

(٢) الملك : الملِك ـ سام الناس خسفا : أذاقهم الهوان والذل ـ نقر : نسلم ونرضى

(٣) تضعضعنا : ضعفت قوانا

(٤) قرينا : حصناً وملجئاً منا

حربُ البسوس

البسوس اسم امـرأة جاهلية تنسب إليها الحرب التـى دامت أربعين سنة بين قبيلتي بكر وتغلب . . . . وسببها أن كليب بـن ربيعة قتل ناقة للبسوس . . وكان كليب متزوجـا من جليلة أخت جساس الذى ثـأر لخالته البسوس فقتل كليبـا . . وكانت بـداية هذه الحرب الطـويلة التى حصـدت كثيرا من فرسان العرب . .

وفى مأتم كليب . . أقبلت أخته على زوجتـه جليلة وطردتها من المأتم . . وأخذت تسبها وتحملها مسئولية قتل كليب على يد أخيها جساس . .

وبكت جليلة . . فهى فى موضع شديد الحرج . . فأخوها قتل زوجها . . وفى هذا أنشدت جليلة قصيدة طويلة تفيض حزناً على زوجها . . وحيرة من أمرها . . ومنها :

يـا ابنـةَ الأقـوام إن شئـتِ فـلا

تعجلى بـاللَّـومِ حتـى تسْـألى (١)

فـإذا أنـتِ تبيَّنـتِ الـذى

يـوجـبُ اللـومَ فلـومى واعـذِلى

---

(١) ابنة الأقوام : المقصود أنها تخاطب أخت كليب التى طردت جليلة من المأتم .

جَلَّ عنــدى فعـلُ جســاسٍ فيــا
حسرتـــــى عما انجلى أو ينجلى (١)

فعــلُ جســاسٍ على وجــدى بــه
قــاطــعٌ ظهـرى . . ومُــدْنٍ أجَلِى (٢)

* * *

يــاقتيــلاً قــوَّضَ الــدهــرُ بــه
سقــفَ بيتـىَّ جميعــاً مـن عــلِ (٣)

هَــدَمَ البيــتَ الـذى استحــدثتُــه
وانثنـــى فى هــدمِ بيتـــى الأولِ

ورمـــانـــى قتلُـــه مـــن كثَــبٍ
رميــةَ المُصْمـىِ بــه المستـأصِــلِ (٤)

* * *

يـــانســـائى دونكـــنَّ اليـــومَ قــد
خصَّنـى الـدهـرُ بـرُزءٍ مُعضِـل (٥)

---

(١) جل : عظمُ - انجلى أو ينجلى : أى ما كان . . وما سوف يكون .
(٢) مدنٍ أجلى : مقرب يوم موتى .
(٣) ياقتيلا : أى كليب زوجها - قوَّض : أسقط - بيتىّ : بيتها وبيت أبيها .
(٤) من كثب : من قرب - رمية المصمى : أى التى تصيب فى مقتل ولاتخطئ .
(٥) دونكن : كفاكن - رزء معضل : مصيبة شديدة .

خصَّنـــى قتـــلُ كليــبٍ بِلَظـــىً

مـــن ورائى . . ولظـــــى مستقبلى

ليـــس مـــن يبكـــى ليـــومين كمـــن

إنما يبكــــــى ليـــــــومٍ ينجلى

ليتـــه كـــان دَمـــيِ فـــاحتَلَبُـــوا

بـــدلاً منـــه دمـــاً مـــن أكْحُلى (١)

إننـــى قـــاتلـــةٌ . . مقتـــولـــةٌ

ولعـــــل الله أن يـــــرتـــــاحَ لى

* * *

وكان المهلهِل بـن ربيعة ـ أخو كليـب ـ قد قام يطـالب بالثأر لأخيـه من قبيلـة بكـر . . وأراد الحارث بـن عُبَاد أن يصلـح بين الطـرفين . . فـأرسـل الحارث ولده (بُجَيْر) إلى المهلهـل يعرض عليه الرأى . . فقتلـه المهلهل . . وغضب الحارث لذلك . . وأحضر فرسه (النعامة) . . وشق أذنيها ـ علامة على الثأر ـ وأنشد يقول :

كـــلُّ شـــــىء مصيرُه للـــــزوال

غير ربـــى وصـــــالـــحِ الأعمالِ

---

(١) الأكحل : عرق فى الذراع يفصد منه الدم .

وتـــرى النـــاس ينظـــرون جميعـــاً

ليس فيهـم لـذاك بعـض احتيـالِ

ولعمـــــــــرى لأبكينَّ (بُجَيْرًا)

مـا أتــى الماءُ مــن رءوسِ الجبــالِ

لهف نفســـى على (بجير) إذا مـــا

جالـت الخيلُ يوم حـربٍ عضالِ (١)

❋ ❋ ❋

يــابجيرَ الخيراتِ لاصُلـح حتــى

نملأَ البيـدَ من رءوسِ الـرجـالِ (٢)

وتقَـــرُّ العيــونُ بعـــد بكـــاهـــا

حين تسْقـى الـدِّمـا صـدوُرَ العـوالى

يـابنــى تغلـبٍ خـذوا الحِذْر منـا

قـد شربنـا بكـأسِ مـوتٍ زلالِ (٣)

---

(١) حرب عضال : شديدة قاسية .

(٢) البيد : الصحراء الممتدة .

(٣) الكأس الزلال : صافية الشرب

يـــابنـــى تغلـــبِ قتلتـــم قتيـــلاً

مـــاسمعنـــا بمثِلـــهِ فى الخوالىِ (١)

قـــربـــا مـــربَـــط النعـــامـــةِ منـــى

لا نبيـعُ الـــرجـالَ بيْـــعَ النعـــالِ (٢)

قـــربـــا مـــربـــط النعـــامـــة منـــى

لبُجَيرٍ فـــداه عمـــــى . . وخـــالى

قـــربـــاهـــا بمـــرهفـــاتٍ حِـــدادٍ

لِقـــراعِ الأبطـــال يـــوم النـــزالِ(٣)

---

(١) الخوالى : أى الأزمان الماضية

(٢) النعامة : اسم فرس الحارث بن عباد.

(٣) مرهفات حداد: السيوف الحادة القاطعة .

يوم النزال : يوم نزول الناس إلى القتال .

الصّعاليك

عروة بن الورد

عروة بن الورد شاعر وفارس من العصر الجاهلى ، ينتمى إلى طائفة الشعراء الصعاليك ـ أى الشعراء الفقراء ـ الذين تمردوا على فقرهم . .

وكان عروة زعيما للصعاليك . . يحمل فى قلبه حب الناس . . والخلق الكريم . . والجود والتضحية فى سبيل الضعفاء والفقراء . . مما جعل معاوية ابن أبى سفيان يقول : (لو كان لعروة ولد لأحببت أن أتزوج إليهم !) .

وقد حاول الصعاليك أن يأخذوا من الأغنياء ويعطوا الفقراء . . ويكتبوا ذلك فى أشعارهم التى تضع دستوراً من القيم والعادات والتقاليد العربية الكريمة . .

ويوماً سألته زوجته : إلى أين أنت راحل؟ .

فأجاب :

وسائلةٍ أين الرحيلُ . . وسائلٍ

وهل يُسألُ الصعلوك أين مذاهبُه

مـــذاهبُـــه أن الفجـــاجَ . . عـــريضـــةٌ
إذا ضـــنَّ عنـــه بـــالفعـــال أقـــاربُـــه (١)

فـــلا أتـــركُ الإخـــوانَ مـــاشئـــتُ للـــردى
كما أنـــــه لايتركُ الماءَ شـــــاربُـــــه (٢)

ولا يُستضـــامُ ــ الـــدهـــرَ ــ جـــارى ولا أرى
كمـــن بـــات تسرى للصـــديـــق عقـــاربُـــه (٣)

وإن جـــارتـــى ألـــوت ريـــاحٌ ببيتهـــا
تغَـــافلـــتُ حتـــى يسترَ البيـــتَ جـــانبُـــه

---

(١) الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسعة بين جبلين .
الفعال : يعنى الأعمال الحسنة ـ ضن : بخل .
(٢) الردى : الموت والفناء .
(٣) يستضام ـ الدهر ـ : أى لايظلم مدى الدهر . .

الجود العربي

حاتم الطائي

يقول المثل العربى : أجود من حاتم . .

أى لا يوجد رجل أجود من حاتم . .

أما حاتم هذا . . فهو فارس وشاعر عاش فى العصر الجاهلى . . واسمه : حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائى القحطانى . .

واشتهر بالكرم . . حتى حقد عليه بعض الملوك والأمراء . . وله حكايات ومواقف كثيرة تدل على كريم خلقه وجوده . .

وعاش حاتم زمنا طويلا . . وتوفى فى السنة الثامنة من مولد النبى ﷺ ! وروى أنه أوصى عند وفاته بأنه عاش ولم يؤتمن على أمانة إلا قضاها . . وماجاءه أحد وردّه بلا إجابة . .

وفى أشعاره مايدل على ذلك . . ومنها :

وقـــائلـــةٍ أهلكـــتَ بـــالجودِ مـــالَنَـــا

ونفسَـــك حتـــى ضرَّ نفسَـــك جـــودُهـــا

فقلـــتُ دعينـــى إنما تلـــك عـــادتـــى

لكـــل كـــريـــمٍ عـــادةٌ يستعيـــدُهـــا

وتسأله زوجته (ماويّة) عن كرمه وماله . . فيجيبها :

أمـــــــاوىَّ إن المالَ غـــــــادٍ ورائحٌ

ويبقـــى مـــن المال الأحـــاديـــثُ والـــذكـــرُ

أمـــــاوىَّ إنــــــى لا أقـــولُ لســـــائلٍ

ـ إذا جـاء يومًـا ـ حـلَّ فى مالِنَـا . . نَذْرُ (١)

وكان لحاتم الطائى غلام يعمل معه . .

ومرة انتظـر حاتـم أن يأتيـه ضيف أو عابـر سبيل . . وظـل طوال يـومه ينتظر . . ولما جاء الليل أمر حاتم غـلامه أن يشعل النار لعلها تدل الضيوف على مكانه . . فقال :

أوْقِـــدْ فـــإن الليـــلَ ليـــلٌ قـــرْ

والـــريـــح يـــاغـــلام ريـــحٌ . . صَرّ

عَسَـــى يـــرى نـــارَك مـــن يمـــرْ

إنْ جلبَـتْ ضيفـاً فـأنـت حـرْ (٢)

---

(١) النذر : القليل .

(٢) أوقد : أشعل . ليلٌ قر : أى شديد البرودة .

الريح الصرّ : الشديدة التى لها صوت .

الفتى السيّد

الخنساء

الخنسَاء : شاعرة عربية ولدت وعاشت العصر الجاهلى وصدر الإسلام . . وأسلمت مع قومها . . ورافقت المسلمين لفتح بلاد فارس . . ودفعت أولادها الأربعة حتى استشهدوا فى القادسية . . فقالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم . . وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته . !

واسمها : تماضر بنت عمرو بن الحَرَث بن الشَّرِيد . . ولقبت بالخنساء تشبيهاً لها بالبقرة الوحشية فى جمال عيونها . .

وكانت الخنساء تقول الشعر أبياتاً أبياتاً . . حتى قتل أخواها صخر ومعاوية . . فجعلتهما موضوعاً لأشعارها . . وكان ذلك قبل الإسلام . .

ونلاحظ أن الخنساء فى رثائها لصخر أو معاوية . . تذكر لكل منهما أخلاقه الكريمة . . ومكانته فى قومه . . وصفاته الحميدة التى تميز بها . .

وهذه إحدى قصائدها التى تبكى فيها أخاها صخرا :

أعينـــىَّ جـــودا ولا تجمُـــدا

ألا تبكيـــان لصخـــرِ النَّـــدىَ (١)

ألا تبكيـــان الجرىءَ الجميـــلَ

ألا تبكيـــان الفتـــى السيـــدا

طـــويـــلَ النجـــادِ رفيـــعَ العمادِ

ســـاد عشيرتَـــه أمـــردًا (٢)

إذا القـــومُ مـــدُّوا بـــأيـــديهمُ

إلى المجـــدِ مـــدَّ إليـــه يـــدا

فنـــالَ الـــذى فـــوق أيـــديهمُ

مـــن المجـــدِ ثـــم مَضَـــى مُصْعِـــدًا

تـــرى المجـــدَ يهوِى إلى بيتـــهِ

يـــرى أفضـــل الكسْـــب أن يـــحْمدا

وإن ذُكـــر المجـــدُ ألْفيتَـــهُ

تـــأزَّرَ بـــالمجـــدِ ثـــم ارتـــدىَ (٢)

---

(١) الندى : العطاء والكرم .

(٢)طويل النجاد : يعنى طـويل القامة ـ رفيع العماد : يعنى السيادة والشرف ـــ الأمرد : الرجل العظيم فى قومه . . وكلها صفات عن ارتفاع قدره فى قومه .

(٣) أى جعل المجد له إزارا ـ أى ثوبا ورداءا ـ .

الفارس

عنترة بن شدّاد

حينما سمع الرسول - ﷺ - شعر عنترة . . قال :

- ماوصف لى أعرابى قط فأحببتُ أن أراه إلا عنترة . .

وهو أحد شعراء العصر الجاهلى . . وكان عبدًا أسـود لدى شداد بن قُراد العبْسى وظل شداد زمنـا طويلاً لايعترف بأنه أبوه . . حتـى كان يوم هاجمت فيه قبيلـةُ (طِيئ) قبيلة (عبس) التـى ينتمى إليها عنترة . . وكادت المعـركة تنتهى لصالح طِيئ . . فيطلب شداد من عنترة أن ينقذ قومه ويقاتل قائلا :

- كرَّ وأنت حرٌّ ياعنترة . .

ويسرع عنترة إلى المعركـة . . فتنقلب المعركـة فى صالح قـومه . . ويعترف شداد بأنه أبوه . . وكان عنترة يحب عبلة بنت عمه مالك بن قراد العبسى . . ويكتب فيها أشعاره . . لتصبح قصة حبـه لعبلة محورًا لملحمة شعبية طويلة يتناقلها الرواة فى كل العصور . .

ومعظم شعر عنترة فخـر بفروسيته . . وأخلاقه . . وفضائلـه . . وعاطفته المتوهجة فى حب عبلة . .

وتذكر لـه كتب الأدب العربى معلقته الشهيرة الطويلـة . . التى تقف فى شموخ إلى جـانب معلقـات الشعراء الكبـار الجاهليين . . وهذه أبيـات من هذه المعلقة . . يخاطب فيها عبلة :

أثْنـــى علىَّ بما علمـــتِ فـــإننـــى
سمـــحٌ مخالقتـــى إذا لم أُظْلـــمِ
وإذا ظُلمـــتُ فـان ظُلمِـــىَ بـاسِـــلٌ
مـــرٌّ مـــذاقتُـــه كطعـــمِ العلقـــمِ (١)
هـــلاَّ سـألـــتِ الخيَـل يـا ابنـــةَ مـالـكِ
إن كنـــتِ جـــاهلـــةً بما لم تعلمـــى
يخبرْك مـــن شهـــدَ الـــوقيعـــةَ أننـــى
أغشـى الـوغـى وأعـــفُّ عنـد المغنـمِ (٢)
لما رأيـــتُ القـــومَ أقبـــلَ جمعُهـــم
يتـــذَامُـــرون كـــررتُ غيرَ مـــذمَّـــم
ولقـــد شَفـــى نفْسِـــى وأذهـــبَ سُقمَهـــا
قِيــلُ الفـــوارسِ . . ويْـكَ عنترَ أقـــدِمِ . !

---

(١) الظلم الباسل : الكريه . . العلقم : الشراب المر
(٢) أغشى الوغى : أندفع إلى الحرب ـ أعف عند المغنم : أى عند اقتسام الغنائم .

حِكمة الحياة

طرفة بن العبد

طرفة بن العبد . . شاعر جاهلى مات أبوه وهو طفل . . وقتل هو فى العشرين من عمره . . لكنه كتب أشعارًا تقف فى مكانة واحدة مع كبار شعراء عصره . . ومنها معلقته الشهيرة . .

ويتميز شعره بروح الشباب المتمردة . . وبالحكمة الذكية اللماحة . . وله قصيدة طريفة فى فلسفة الحياة يقول فيها :

إذا كنتَ فى حاجةٍ مُرسلاً

فأرسلْ حكيماً . . ولا توصهِ

وإن ناصحٌ منك يوما . . دَنَا

فلا تنْأ عنه . . ولا تُقْصِهِ (١)

(١) دنا : قرب . . لاتنأ : لاتبعد . . لا تُقْصه : لا تبعده عنك .

وإن بـــابُ أمــرٍ عليــكَ الْتــوَى

فشـــاور لبيبًـــا . . ولا تُقْصِـــهِ (١)

وذو الحقِ لا تَنْتَقِــــضْ حقَّـــهُ

فــإن القطِعـــةَ فى نقصِـــهِ (٢)

ولا تــذكُــرِ الــدهْــرَ فى مجلــسٍ

حــديثًـــا . . إذا أنــتَ لم تُحْصِــهِ (٣)

ونُـــصَّ الحديــثَ إلى أهلِــــهِ

فـــإن الـــوثيقـــةَ فى نَصِّـــهِ (٤)

ولاتحرصـــنَّ . . فـــرُبَّ امــرئٍ

حــريصٍ . . مُضَــاعٍ على حرصِــهِ (٥)

وكــم مــن فتــىً ســاقــطٍ عقلُــهُ

وقد يُعجِــبُ الناسُ مــن شخصهِ (٦)

---

(١) التوى : استعصى وصعب . . اللبيب : العاقل .

(٢) القطيعة : الهجران والتباعد .

(٣) لم تحصه : أى لا تتمكن من ضبطه والحديث عنه (أى الدهر) .

(٤) نُصّ : أى أخبر وارفع بالحديث .

الوثيقة : أى الصدق والإحكام فى الأمر . . ولا يأتى ذلك إذا لم تكن حريصا على الإبلاغ . .

(٥) الحرص : الإمساك على الشىء . . وقد يؤدى ذلك إلى ضياع كل شىء .

(٦) وربما يكون فتى ضعيف العقل والتفكير . . لكنه قد يعجب الناس .

وآخــــرَ تحسبُـــــه . . أنْـــــوكـــــاً

ويـأتيــكَ بـالأمـرِ مــن فصِّـهِ (١)

لبســـــتُ الليـــالى . . فـــأفنيتنـــى

وسربَلَنِـي الـدهـرُ فى قُمْصِـهِ (٢)

) وربما تظن الفتى الأنوك (الجاهل) لايعرف شيئا . . ويأتيك بالخبر اليقين . .

) لقد عانيت من تجارب الليالى . . وسربلنى (أى ألبسنى الدهر قمصان من قمصانه) حتى استطعت أن أقول هذه الحكم . .

إلى ولدى

أميّة بن الصّلت

شاعر جاهلى . . كان يكتب فى المعانى الدينية والقيم الروحية والتربوية . . وانتمى إلى جماعة (الحنفاء) أى الذين تركوا مفاسد الجاهلية قبل الإسلام . . ونبذوا عبادة الأصنام . . واتجهوا إلى التوحيد الخالص على ملة إبراهيم عليه السلام . .

وهذه قصيدة عتاب يوجهها إلى ولده :

غذوتُكَ مولودًا وعِلتُك يافعاً
تعلُّ بما أسعى عليه وأنهلُ[1]
إذا ليلةٌ جاءتك بالشكْو لم أكنْ
بشكواك إلا ساهراً أتململُ

(١) غذوت . . وعلت : كناية عن التربية والإطعام والاهتمام بالولد

كـأنـى أنـا المطـروقُ دونـك بـالـذى

طُـرقـتَ به دونـى فعينـىَ تهـمـل (١)

تخاف الـردى نفسـى عليـك وإنها

لَتعلـمُ أن الموت وقـتٌ مـؤجّـلُ (٢)

فلما بلغـتَ السِّنَّ والغـايـةَ التـى

إليهـا مـدى ماكنـتُ قَبـلُ أؤمِّـلُ

جعلـتَ جـزائى غلظـةً وفظَـاظـةً

كـأنـك أنـت المنعـمُ المتفضّـلُ

فليتـك إذ لم تـرعَ حـقَّ أبـوّتـى

ــ كما يفعـل الجار المجـاورُ ــ تفعـلُ

---

(١) المطروق : المريض . . تهمل : تنزل الدموع .

(٢) الردى : الموت .

المســـلمون

حَسّان بن ثابت

. شـاعر إسـلامى . . ارتبـط بالـرسـول ﷺ . . فأصبـح شاعـر الدعـوة الإسلامية . يدافع عنها . . ويواجه المشركين بشعره .

وكان الـرسول الكـريم يحرضه على هجـاء المشركين ويقول لـه : اهجهم ومعك روح القدس . . ومن قصائده التى يفخر بها بالإسلام هذه الأبيات :

وكنــا ملــوكَ الأرضِ قبـــل محمــدٍ

فلما أتـى الإســلامُ كــان لنــا الفضـلُ

وأكــرمنـــا الله الــذى ليـــس غيره

إلـهٌ بـأيـامٍ مضـــت مـالها شكـلُ (١)

أولئـك قـومـى خير قــومٍ بـأسرهـم

فما عُــدَّ مــن خيرٍ فقـوْمـى لــه أهـلُ

---

(١) شكل : مِثْلٌ وشبه .

يُـربُّون بـالمعروف معـروفَ من مَضَـى

وليـس على معـروفِهم أبـدًا قُفْـلُ (١)

وجـارُهُـمُ فيهـم بعليـاءَ بيتُـهُ

له ـ مـاثوى فينا ـ الكـرامةُ والبذلُ (٢)

وقـائلهُـم بـالحق أولُ قـائلٍ

فحكمهـمُ عـدلٌ . . وقـولهمُ فصـلُ

إذا حـاربـوا أو سـالموا لم يُشَبَّهُـوا

فحـربُهمُ حتفٌ . . وسلمهـمُ سهـلُ

---

(١) يربّون : يصلحون . . وليس على معروفهم قفل : أى بابهم مفتوح لكل طارق .

(٢) ماثوى فينا : مامكث وعاش بيننا . . فله الكرامة والعطاء والخير كله . .

قيمة العقل

على بن أبى طالب

خلق الله الإنسان وميزه عن الحيوان بالعقل . .

وقد كتب فى قيمة العقل كثير . . نختار منهم بعضا مما جاء على لسان أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه . .

وهو أول من أسلم من الفتيان . . وأحد العشرة المبشرين بالجنة . . وأحد الستة الذين جعل الخليفة عمر بن الخطاب فيهم الشورى والرأى . .

ولد بمكة حوالى عام ٢٣ قبل الهجرة . . وكان أصغر أبناء أبى طالب ـ عم الرسول ـ وهو أصغر من الرسول الكريم بما يقرب من ثلاثين عاماً . . وقد آمن بالدعوة وهو فى الثالثة عشرة من عمره . . بعد أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها . . وهو الذى نام فى فراش النبى ﷺ ليلة الهجرة . .

تربى علىّ على يد الرسول الكريم فأخذ عنه ـ وروى عنه . . وتفوق فى العلم والفروسية والبلاغة والشعر . .

تزوج علىّ فاطمة الزهراء ابنة الرسول ﷺ فولدت له الحسن والحسين .

وقتل الإمام علىّ وهو فى طريقه ليلاً لصلاة الفجر فى ليلة ١٧ رمضان عام ٤٠ هـ . . ومن أشعاره التى تضع دستوراً للتربية وقيمة العقل . . قوله :

وأفضلُ قِسْمِ الله للمرءِ عقلُهُ
فليس من الخيرات شىءٌ يقاربُه
إذا أكمل الرحمانُ للمرءِ عقلَهُ
فقد كمُلت أخلاقُه . . ومآربُه (١)
يعيشُ الفتى فى الناس بالعقلِ إنه
على العقل يجرى علمُه وتجاربُه
يَزينُ الفتى فى الناسِ صحةُ عقلِه
وإن كان محظورًا عليه مكاسبُه (٢)
يشينُ الفتى فى الناس قلةُ عقلِه
وإن كرمُتْ أعراقُه ومناصبُه (٣)

---

(١) المآرب : جمع مأرب أى ما يتمناه الإنسان .

(٢) المقصود أن صحة العقل تعلى من قدر الإنسان حتى ولو كان فقيرا . .

(٣) يشين : يعيب .

والمقصود أن قلة العقل تعيب الإنسان حتى لو كان ذا جاه ومنصب . .

جبـل التَّوبَاد

قَيس بن الملوَّح

لقب بالمجنـون . . فقد عشق ليلى العامرية . . وأوقف حياتـه كلها على عشقها . . ومات دون عشقه هذا . .

وهو قيس بـن الملوح بن مزاحم مـن بنى عامر . . أما معشـوقته فهى ليلى بنت عمـه مهدى . . وقد التقيـا فى صباهما عنـد جبل التوبـاد . . ليبدأ أول سطور فى قصة عشق مجنونة . .

وشعر قيس رقيق عذب فيه حرقة وولع . . وبكاء ونحيب . . وهذه أبيات قالها حينها ظل يبحث عن جبل التوباد فى الصحراء . . حتى وجده :

وأجهشـــتُ للتـــوبـــاد حين رأيتُـــه

وكبرّ للـــــرحمان حين رآنـــــى

فـــأذريـــتُ دمـــع العين حين رأيتُـــه

ونـــادى بـــأعلى صـــوتـــهِ فـــدَعَـــانـــى

فقلتُ له : أين الذين عهدتَهم

حواليك فى أمنٍ وخفضِ زمانِ؟

فقال : مضوْا واستودعونى بلادهم

ومن ذا الذى يبقى على الحدثانِ

وإنى لأبكى اليوم من حَذَرِى غدًا

فراقَك . . والحيّان مجتمعانِ

* * *

دُستُور الحيَاة

أبو العَتاهيَة

ولد في عام ١٣٠هـ، وهو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان.. وأبو العتاهية كُنية غلبت عليه.. حينما قال له الخليفة المهدي: إنك إنسان متخذلق مُعْته!

ترك أبو العتاهية الكوفة إلى بغداد حيث اتصل بالولاة والحكام والأدباء واشتهر بالزهد والتأمل والتفلسف في شعره.. وهذه أبيات من أرجوزته المشهور:

ما انتفع المرءُ بمثل عقلِهِ

وخيرُ ذخرِ المرءِ حسنُ فعلِهِ

إن الفسادَ ضدُّه الصلاحُ

ورُبَّ جِدٍّ.. جرَّهُ المُزاحُ

لكل شيء معدِنٌ وجوهرُ

وأوسطٌ وأصغرٌ وأكبرُ

والخير والشر إذا مـــاعُــــدًّا

بينهما بـــونٌ بعيـــدٌ . . جـــدا (١)

المكـــرُ والعَتْـــبُ أداةُ الغـــادرِ

والكَذِبُ المحْضُ سلاحُ الفـاجرِ (٢)

أستـــودعُ اللـــهَ أمـــورى كلَّهـــا

إن لم يكـــن ربـــى لها . . فمـــن لها

مـا أبعـــدَ الشـــىءَ إذا الشـــىءُ فُقِـدْ

مـا أقـربَ الشـــىءَ إذا الشـىءُ وُجِـدْ

إن الشبـــابَ والفـــراغ والجِدَة

مفســـدةٌ للعقـــل أى مفْســـدة (٣)

اصْحَبْ ذوى الفضـلِ وأهلَ الـدينِ

فـــالمرءُ منســـوبٌ إلى القـــريـــنِ

إيـــاك والغيبـــة والنّميمـــة

فـــإنها منـــزلـــة . . ذميمـــة

---

(١) البون : المساحة . .

(٢) المحض : الخالص .

(٣) الجدة : يعنى السؤال من أجل الحاجة .

يامنظـراً حسَـنًا

بشّـار بن بُرد

ولد بشـار فى أواخر القرن الأول الهجـرى مكفوف البصر. . فى أسرة فقيرة يعمل أبـوه بضرب الطين . . وتلقى ـ فى البصرة ـ العلـم واللغة والأدب على علمائها وأخذ يتصل بالخلفاء والولاة ويسامرهم ويقول أشعاره . .

وكان وجهه دميماً قبيحـاً . . مما جعله فظا غليظ القلـب . . عدوانيا على البشر . جافى الطبع . . ماجنًا مستهترا . .

اتهمه الخليفـة المهدى مرة بأنـه يحض النساء بشعره على الفجـور . لكنه كان يدافع عن نفسه بشعر أجمل وأبدع . . برغم من إصابته فى عينيه . . ومن ذلك قوله :

يـــامنظـــراً حسَنـــاً رأيتُــــه

مـــن وجْــه جـــاريــة . . فـــديتُــه

بعثَـــــتْ إلىّ تســــــومنُــــى (١)

---

(١) تسومنى : تدعونى إلى الشباب ومباذله . .

بُــرْد الشبــاب وقــد طــويتــه

واللـــــــه رب محمـــــــدٍ . .

مــا إن غــدرتُ . . ولا نــويتُــه

إن الخليفــــــةَ قــــــد أبــــى

وإذا أبــــى شيئـــا . . أبيتُـــه

ويشـــوقنـــى بيـــتُ الحبيـــب

إذا ادَّركـــــتُ وأيـــن بيتُـــه (١)

قـــام الخليفـــةُ دونـــه

فصبرتُ عنـــه ومـــا قليتُـــه (٢)

ونهانـــــــىَ الملـــــكُ الهمامُ

عـــن النســاءِ . . ومـــا عصيتُـــه

لا بـــلْ وفيـــتُ فلـــم أضِـــعْ

عهـــدًا ولا رأيًـــا رأيتُـــه

---

(١) ادكرت : تذكرت

(٢) قليته : هجرته . .

العِشق

أبو تَمّام

هو حبيب بن أوس الطائى . . ولد بالقرب من دمشق فى أواخر القرن الثانى الهجرى . . وتعلم فى دمشق ثم انتقل إلى مصر . . ثم عاد إلى دمشق مرة أخرى فى زمن الخليفة المأمون . . ثم استدعاه المعتصم إلى خَراسان . . وشعره فصيح جزل . . لكنه يبدع لكل مقام لغته . . وصوره الخاصة . . وهذه قصيدة فى مقام العشق تتميز بالسهولة والعذوبة .

أُبادِرُها بالشُّكرِ قبل وصالِها
وإن هجرتْ يوماً طلبتُ لها عُذْرا

وأجعلُها فى الغدر عندى وفيةً
وإن زعمتْ أنى لها مضمرٌ غدْراً

أتاها بطيبٍ أهلُها فتضاحكتْ
وقالت : أيبغى العطرُ ـ ويحكمُ ـ العِطراً

أحاديثُها درٌّ . . ودرٌّ كلامُها
ولم أرَ دُرًّا قبلَه ينظمُ الدُرا

الإنسان والزّمان

أبو الطّيّب المتنبّى

من الشعراء الذين أضافوا الكثير إلى خريطة الشعر العربى . . وعاش إلى جوار سيف الدولة الحمدانى أمير حلب . .

ولد فى الكوفة عام ٣٠٣ هـ ثم رحل إلى بغداد فى شبابه . . ثم إلى الشام حيث اتخذه سيف الدولة شاعره المقرّب . . ثم اختلف المتنبى وسيف الدولة فرحل المتنبى إلى مصر لكنه لم يستقر بها . . وأخذ يتنقل بين بغداد وشيراز فى بلاد فارس . . ومات مقتولا عام ٣٥٤هـ

ومن أشعاره هذه الأبيات التى يتناول فيها موقف الإنسان من الزمان :

صحِبَ الناسُ قبلنا ذا الزمانا

وعناهم من أمره ماعنانا

وتولَّوْا بغُصَّةٍ كلُّهم . . منه . .

وإن سرَّ بعضَهم أحيانا (١)

---

(١) غصة : مايقف فى الحلق . . والمراد هنا الضيق والألم .

كلما أنبتَ الزمانُ . . قناةً

ركّب المرءُ فى القناةِ سِنانا

ومُرادُ النفوسِ أصغرُ من أن

تتعادى فيه وأن تتفانى (٢)

غير أن الفتى يلاقى المنايا

كالحاتٍ ولا يلاقى الهوانا (٣)

ولو ان الحياةَ تبقى . . لحىٌّ

لعددنا أضلَّنا الشُّجعانا

وإذا لم يكن من الموت بدٌّ

فمن العجز أن تكون جبانا

---

(١) المراد : الحلم والأمنية . .

(٢) كالحات : عابسات الوجه .

بكائيّة

أبو فراس الحمدانى

هـذا شاعـر أمير فارس . . جمع بين السيـف والكلمة . . وهـو ابن عـم الأمير سيـف الدولـة أمير حلـب . . وعاش سبعـة وثلاثين عـامـاً هى كـل عمره . .

خاض أبو فـراس حروباً كثيرة إلى جانب سيف الـدولة . . وأسره الروم فى إحدى المعـارك ومكث فى الأسر طويـلا وأبى أن يخلع ثيـابه ودرعه وسـلاحه حتى يفك أسره . .

ومن شعـره وهو فى الأسر ذلـك الموقف الباكـى الذى يحكيـه حينما سمع حمامة تنوح فوق شجرة قريبة من أسره :

أقول ـــ وقد نـاحَتْ بقُـربى حمامـةٌ ـ

أيـا جـارتـا . . هل تشعـريـن بحـالى

معـاذ الهوى مـاذقتِ طـارقـةَ النـوى

ولا خطـرتْ منـكِ الهمـومُ ببـالى (١)

---

(١) طارقة النوى : المقصود البعد عن الديار والأحباب .

أتحمـــلُ محزونَ الفــؤادِ . . قــوادمٌ

على غُصُــنٍ نـائى المسافـةِ عـالى (١)

أيـا جـارتـا ما أنصـف الـدهُـر بيننـا

تعـــالىْ أقــاسِمْــك الهمــومَ تعــالى

تعــالىْ تــرىْ روحـاً لــدىَّ ضعيفــةً

تـردّدُ فى جســمٍ يعــذَّبُ ــ بـالِ ــ (٢)

أيضحـكُ مــأسـورٌ وتبكــى طليقــةٌ

ويسكـــنُ محزونٌ وينــــدبُ ســـالِ

لقـد كنتُ أوْلى منـكِ بـالـدمع مقلـةً

ولكـنّ دمعـــى فى الحوادث . . غـال

---

(١) القـوادم : الريشـات العشر الكبـار فى جناح الطـائر . . وهو يقصـد هنـا أن ريش الحمام ضعيف لا يمكنه حمل أحزان الشاعر مع أنه يحمل جسم الحمامة .

(٢) تردد : تتردد ـ جسم بال : أى ضعيف فاتر القوى .

فلسفة الحياة

أبو العَلاء المعَرِّي

ولـد الشاعـر فى معـرّة النعمان بالشـام (٣٦٣هـ) . . وكـان أبوه عـالماً أديباً . .

وقد فقد أبـو العلاء بصره وهو صغير فى الرابعة مـن عمره . . لكنه تحدى ظروفه هذه . . وأخـذ يتلقى الأدب والمعرفة فى حلب وطرابلـس . . وأنطاكية وبغداد . . ويقـول الشعر . . ويكتب فى الفلسفـة ثم اعتزل النـاس فى نهاية حياته، وجلس فى بيته منقطعا للعلم والمعرفة . .

سمـى (رهين المحبسين) . . أى أنـه محبـوس داخــل ظلمـة عينيـه . . ومحبوس داخل بيته فى عزلته الخاصة . .

له مؤلفات كثيرة أشهرهـا : رسالة الغفران ـ اللزوميات ـ سقـط الزند ـ إلى جانب ديوان شعر كبير . .

وهذه قصيدة يوضح فيها فلسفته ونظرته للحياة :

غيرُ مُجدٍ فى مِلّتى واعتقادى نَوْحُ باكٍ ولا ترنُّمُ شادِ (١)

وشبيهٌ صوتُ النعىّ إذا قِيسَ بصوتِ البشيرِ فى كل نادِ (٢)

أبكتْ تلكمُ الحمامةُ أم غنَّتْ . . على فرعِ غصنها الميّادِ (٣)

* * *

صاحِ هذى قبورُنا تملأُ الرحبَ فأينَ القبورُ من عهد عادِ (٤)

خفّف الوطءَ ما أظنُّ أديمَ الأرضِ . . إلا من هذه الأجسادِ (٥)

سِرْ إن اسطعتَ فى الهواءِ رُويدًا لا اختيالاً على رفاتِ العبادِ(٦)

ربَّ لحدٍ قد صار لحدًا مراراً ضاحكاً من تزاحمِ الأضدادِ (٧)

ودفينٍ على بقايا دفينٍ فى طويل الأزمانِ والآبادِ

تعَبٌ كلها الحياةُ . . فما أعجبُ إلا من راغبٍ فى ازديادِ

إن حزناً فى ساعة الموتِ . . أضعافُ سرورٍ فى ساعة الميلادِ

خُلِقَ الناسُ للبقاءِ . . فضلّت أمةٌ يحسبونها للنفادِ (٨)

إنما يُنقلون من دار أعمال . . إلى دار شِقوةٍ أو رشادِ

---

(١) غير مجد : غير نافع

(٢) النعى : الذى يحمل خبر الموت ـ البشير : الذى يبشر بمولود جديد

(٣) الغصن المياد : الغصن الميال المهتز. (٤) صاح : نداء بمعنى ياصاحبى . .

(٥) الوطء : السير والدب فوق الأرض ـ أديم الأرض : سطحها .

(٦) اسطعت : استطعت ـ رفات العباد : بقايا عظامهم بعد الموت

(٧) اللحد : يعنى القبر. (٨) النفاد : الانتهاء والهلاك . .

رثاء الولد

ابن الرّومى

هو أبو الحسن علىّ بن العباس بن جريج الرومى . . ولد عام ٢٢١هـ فى بغداد وقد عـاش حياة مملوءة بالبؤس والشقاء واليـأس والهم . . ورزق ثلاثة أبناء ماتوا جميعاً فى طفولتهم . . ورثاهم بقصائد تقطر حزناً وأسى . .

عاش ابن الـرومى عصر ثمانية من خلفاء بنـى العباس . . فعاش تجارب هذا العصر . . وتنوعت قصائده التى دلت على عبقرية خاصة متفردة . .

وهذه أبيات من قصيدة له يرثى فيها ولده الأوسط (محمد) :

بكـــاؤكما يَشفــى وإن كـــان لايُجْدي

فجـودا فقد أوْدى نظيركُما عنـدى (١)

ألا قـــاتَـلَ اللهُ المنـــايـا . . ورمْيَهـــا

مـن القوم حبـاتِ القلوب على عمْـدِ

---

(١) بكاؤكما : يخاطب هنا عينيه . . أودى : أهلك .

تـوخَّـى حِمَامُ الموتِ أوْسَـــطَ صِبْيَتــِي

فللّـه كيـف اختار واسطـةَ العِقـدِ (١)

طواه الـرَّدَى عنى . . فأضْحَـى مزارُه

بعيـدًا على قُـربٍ . . قريبـاً على بُعْـدِ

وأولادُنـــــا مثـــــلُ الجوارح . . أيها

فقـدنـاه كـان الفـاجـعَ البيِّنَ الفقْـدِ

لِعَمرى لقـد حالـت بىَ الحالُ بعـدَه

فياليت شِعرى كيف حالتْ به بعدِى

أعينـىَّ جـودَا لى فقـد جُـدْتُ للثَّـرى

بـأنفَسَ ممـا تسْـألانِ مـن الرِّفْـدِ (٢)

كـأنـىَ مـا استمتعـتُ منـكَ بضَمَّـةٍ

ولاشَمَّـــةٍ فى ملعـبٍ لـــكَ أو مهْــدِ

عليـــك ســــلام الله منّــــى تحيــــةً

ومن كـل غيثٍ صادق البرقِ والـرعدِ

---

(١) توخى : اختار . . واسطة العقد : يعنى ولده الأوسط .

(٢) الرفد : الجود والعطاء . .

إن قسا الدهر

ابن زيدون

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون ولد عام ٣٩٤ هـ بالرصافة من ضواحى قرطبة . . وانغمس فى الأحداث السياسية لإمارتى قرطبة وإشبيلية . . ومدح أمراءهما بقصائد كثيرة . .

وكان ابن زيدون يطمع فى الحصول على منصب كبير فى الدولة . . وانضم إلى جماعة المتآمرين على إعادة الحكم الأُموىّ . . لكنه دخل السجن . . وكانت هذه محنة شديدة فجرت قصائد الاستعطاف وطلب العفو . .

ويخرج من السجن إلى الحياة العامة . . مطارداً تارةً . . ومستقراً تارة أخرى . .

وله قصة حب معروفة مع ولادة بنت المُستكفِى . .

ولابن زيدون ديوان من الشعر ارتبط بأحداث حياته . . وعدة رسائل كتبها فى السجن . . وخارجه . .

وهذه قصيدة يخاطب فيها الوزير الكاتب أبا حفص بن برد وهو فى سجنه :

مــــاعلى ظَنِّــــيَ بَـــاسُ

يجـرحُ الــدهـرُ ويــاسُـو (١)

ربما أشرف بـــــــــالمر

ءِ على الآمــال . . يــاسُ (٢)

ولقـــد ينجيــكَ إغفــا

لٌ ويُـــرديــكَ احتراسُ (٣)

والمحـــاذيـــرُ سهـــامٌ

والمقـــاديــرُ . . قيــاسُ

وكــذا الــدهـــرُ اذا مــا

عـــزَّ نـــاسٌ . . ذلَّ نــاسُ

نلبَـــسُ الــدنيــا ولكـــنْ

مُتعـــــةٌ ذاك اللبــــاسُ

أنـــا حيرانٌ ولـــلأمــــرِ

وضــــوحُ . . والتبـــاسُ

---

(١) باس : بأس ـ ياسو : يأسو.

(٢) ياس : يأس

(٣) يرديك : يهلكك.

مــاتـرى فى معشـرٍ حا لوا عن العهد . . وخاسوا (١)

ورأوْنـــى . . ســامـــريًّـــا

يُتَّقَــى منــه المســاسُ (٢)

أذؤُبٌ هـــامـــتْ بلحْمـــى

فـــانتهـــاشٌ وانتهـــاس (٣)

كلهـــم يســألُ عـــن حـــا

لى . . وللـذئبُ اعتِسَـاسُ (٤)

إن قَسَـــا الـــدهـــر فللما

ءِ مـن الصخــر انْبجـاسُ (٥)

ولئـــن أمسيـــتُ محبـــو

ســاً فللغيـــثِ احتبـــاسُ

وعســـى أن يسمـــح الـــدَّ

هـرُ . . فقد طـال الشماسُ (٦)

---

(١) حالوا : انحرفوا وخانوا ـ خاسوا : غدروا ونكثوا العهد .

(٢) السامرى : هو الـذى عبد العجـل وكان مـن بنى إسرائيـل . . وكان السـامريـون يسكنون فلسطين وكانـوا منبوذين من اليهـود لايتعاملون معهم . . والمقصـود هنا : أنهم نظروا إليه كأنه الذى عبد العجل فتجنبوه ـ يتقى : يُخْشى . .

(٣) انتهاش : من نهش أى أخـذ الشىء بأضراسه ـ انتهاس : مـن نهس : أخذ الشىء بطرف أسنانه .

(٤) اعتساس : من اعتس أى طاف ليلا . .

(٥) انبجاس : من انبجس أى تفجر.

(٦) الشماس : يعنى هنا المقاومة والصبر.

أولادنــا

حطّان بن المعَلّى

حطان بن المعلى شاعر إسلامـى مقلّ . . يتميز شعره بالحكمة . . وضرب المثـل . . وهـذه قصيـدة مشهـورة يتحدث فيهـا عـن مكـانـة الأولاد لـدى الإنسان . .

أنـزلنـيِ الــدهـرُ على حُكمِـهِ

مـن شـامخٍ عـالٍ إلى خفْـضِ

وغـالَنيِ الـدهـرُ بـوفْرِ الغِنَـى

فليس لى مالٌ سوى عِرضيِ (١)

أبْكـانـىَ الـدهـرُ . ويـا ربما

أضحكنـى الدهـرُ . . بما يُرضـى

---

(١) غالنى : أهلكنى من حيث لا أدرى . . أى خدعنى .

لـولا بُنَيّـاتٌ كـزُغْـبِ القَطَـا

رُدِدْن من بعضٍ إلى بعضِ (١)

لكــان لى مضطــربٌ واســعٌ

فى الأرضِ ذاتِ الطُولِ والعـرضِ (٢)

وإنما أولادنـــا بيننـــا . . .

أكبــادنـا تمشـــى على الأرضِ

لـو مرت الـريحُ على بعضِهـم

لا متنعت عينى عـن الغمضِ

(١) زغب القطا : أفراخ الحمام الصغيرة .

(٢) مضطرب : أى حرية التنقل فى أرض الله . .

وصيّة السّفر

أبو سَعيد المغربي

أبو سعيد المغربى ـ أحد شعراء القرن السابع الهجرى ـ وقد اشتهر بالحكمة البالغة فى أشعاره . .

وفى هذه القصيدة يوصى الشاعر ولده وقد أراد السفر لمدة طويلة :

أُودِعُكَ الرحمنَ فى غربتكْ

مرتقباً رُحماه فى أوْبتكْ (١)

فلا يُطِلْ حبْلَ النوى إننى

ـ والله ـ أشتاق إلى طلعتِك (٢)

واختصرِ التوديعَ أخذًا فما

لى ناظرٌ يقْوىَ على فُرقتك

(١) أوبتك : عودتك . (٢) حبل النوى : أى البعد والفراق . .

واجعـل وَصاتـى نِصْـبَ عينٍ ولا

تبرحْ مدى الأيام مـن فكرتك (٣)

خلاصـةُ العمرِ التـى حُنِّكَتْ

فى ساعةٍ زُفّـتْ إلى فِطْنَتِكْ (٤)

فـلا تنـمْ عـن وعيهـا سـاعـةً

فـــإنها عـــونٌ إلى يقظتـــكْ

وامْـشِ الهُوَيْنـى مُظهـراً عفـةً

وابغِ رضا الأعينِ عن هيئتِكْ(٥)

واعتبرِ النـــاسَ بـألفــاظِهــم

واصْحَبْ أخاً يرغبُ فى صُحبتكْ

---

(١) الوصاة : الوصية .

(٢) حنكت : أى لخصتُها كلها فى كلمات قليلة . .

(٣) الهوينى : نوع من السير الخفيف . .

البـبغاء

أبو إسحاق الصّابي

أبو إسحاق الصابى كاتب وشاعـر عاش فى بغداد فى زمن دولة بنى بويه وتوفى بها (٣٨٤هـ ـ ٩٤٤م) . . وله كتابات كثيرة نثـرية وشعريـة . . وهذه قصيدة يصف بها طائر الببغاء . .

والببغـاء طـائر جميل فى حجـم الحمامـة . . لـه قدرة على محاكـاة وتقليـد مايسمع ومايـرى . . ويألفه الناس ويربونه لمنظـره الجميل . . ويضعونه فى قفص . . ويقـدمون لـه الثمار والحبوب . . وكـان الملوك والحكـام يتخذونـه رفيقا ليحكى لهم بما يسمع من الأخبار . .

أَلِفتُهـا صبيحـةً مليحـة

نـاطقـةً باللغـة الفصيحـة (١)

عُدَّتْ من الأطيار . . واللسانُ

يـوهمنـى بـأنها إنسـانُ

(١) ألفتُها : عهدتها واعتدت أن أراها .

تُنْهـى إلى صـاحبهـــا الأخبــارا

وتكشف الأسرار والأستارا (١)

بكماءُ إلا أنها سميعـــــــــــــة

تعيــد مـــاتسمعـــه طبيعــة

زارتـك مـن بـلادهِـا البعيـدة

واستوطنت عنـدك كالقعيدة (٢)

ضيـــفٌ قـــراه الجوْز والأَرُزٌّ

والضيـف فى إتيانـه . . يَعُزٌّ (٣)

تــراه فى منقــارِه الخلُــوقـــى

كلـؤلـؤٍ يُلقط بــالعقيـقِ (٤)

تنظـــرُ مـن عينيْن كـــالفَصَّيْنْ

فى النـور والظلمــةِ بصَّــاصَيْنُ

) تنهى : تخبر وتبلغ .

١) القعيدة : المرأة التى بلغت السن التى تجلس فيها فى البيت .

٣) القرِىَ أى الطعام . . الأرز : الأُرُز.

(٤) المنقار الخلوقى : مثل فروع الزعفران فى شكله وألوانه .

تميـــسُ فى حُلتهـــا الخضراءِ

مثل الفتـاةِ الغادةِ العـذراءِ (١)

خـريـدةٌ خدورُهـا الأقفـاصُ

ليس لها من حبْسِها خلاصُ (٢)

تحبسُهـــا ومـا لها مـــن ذنـــبِ

وإنما ذاك لفـــــــرط الحبِ

---

(١) تميس : تميل .

(٢) الخريدة : أى الفتاة البكر الصغيرة . .

الخدور : جمع خدر أى الستار الذى يحجب النساء . .

الكلب والثعلب

أبو نـواس

هو الحسن بن هانئ . . نشأ فى البصرة . . ودرس اللغة والشعر على علماء عصره (القرن الثامن الهجرى) ثم اتجه إلى بغداد واتصل بالرشيد والأمين ومدحهما . . وشعره سهل رقيق . . واشتهر بخمرياته ومجونه وزهدياته . . فكان إنسانا غريب الطبع . . وشاعراً فريدا فى إبداعه . . وله ديوان كبير مطبوع ونختار منه هذه المقطوعة الجميلة :

لما بـــدا الثعلـــبُ فى سفـــح الجبـــلْ

صحتُ بكلبى : ها . . . فهاج كالبطلْ

كلـــبٌ جـــرئٌ القلـــبِ محمـــودُ العمـــلْ

مـــؤدبٌ . . كـــلُ الخصـــالِ قـــد كَمُـــلْ

فجـــاذبَ المِقْـــودَ كفـــى . . وحَمَلْ

وطـــردَ الثعلـــبَ طـــرداً . . مـــابطَـــلْ

ومـــرّ كـــالصقـــرِ على الصيـــد اشتمـــلْ

فلفَّـــهُ لفًّـــا سريعـــاً . . مـــاقتَـــل

يـــالـك مـــن كلـــبٍ إذا صـــاد . . عـــدَلْ

الصَّبـــاح

البهاء زهير

أحد شعـراء العصر الأيوبى بمصر . . يتميز شعـره بالسهولة والبسـاطة لهذا كان قريباً من وجدان الناس . .

ولد بالقـرب من مكة المكرمـة عام ٥٨١هـ ـ وانتقـل صغيرًا مع أسرته إلى مصر وأقام فى مدينة (قوص) . . ثم رحل إلى القاهرة فى عهد الملك الصالح أيوب الذى أحبه وقربه وجعله وزيرا . .

ومرة طلب منه أحد المؤذنين أن يكتب له بعض الأبيات ينشدها من شعره وهو يؤذن لصلاة الفجر . . فكتب له :

ألا يــا أيها النــائمُ . . إن الليــل قـــد أصبــحْ
وهــذا الشرقُ قــد أعلــن بـــالنــور وقــد صرَّحْ
ألم يــوقظْــك مــن ذكَّـر بــالله . . ومــن سبّــحْ

فما بـــال دواعيـــك إلى الخيرات لم تجنـــحْ [1]

إذا حـــرّكَـــكَ الـــذِّكْـــرُ تشـــاغلـــتَ ولم تبرحْ

أضعـــتَ العمـــرَ خسرانـــاً فبالله متـــى تـــربـــحْ

لقـــد أفلـــح مـــن فيـــه يقـــول اللـــهُ : قـــد أفلـــحْ

إذا أصبحـــــتَ فى عسْرٍ فـــــلا تحزن ولا تفـــرحْ

فبعـــد العسر يسرٌ عـــاجـــلٌ واقـــرأ (ألم نشرحْ)

---

(١)الدواعى : الهموم . . والمقصود هنا ميل الإنسان ومشاعره .
تجنح : تميل وتتجه .

فى مـدح الرّسول (ﷺ)

البوصـيرى

هو شرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى . . شاعر صوفى مصرى ولد عام ٦٠٨ هـ واشتهر بقصيدته البردة التى مدح فيها الرسول (ﷺ) وكتب كثيرون على نهجها ومنهم الشاعر أحمد شوقى . .

كما كتب قصيدة أخرى تعرف بالهمزية النبوية . . وفيها يقول :

كيف ترقى رُقيَّكَ الأنبياءُ ياسماءً ماطاولتها سماءُ

إنما مثّلوا صفاتِك للناس كما مثّلَ النجومَ الماءُ (١)

أنت مصباحُ كلِ فضلٍ فما تصدُرُ إلا عن ضوئِكَ الأضواءُ

ما مضتْ فترةٌ من الرسْل إلا بشَّرتْ قومَها بكَ الأنبياءُ

تتباهى بك العصورُ وتسْمُو بك علياءُ بعدها . . علياء

---

(١) مثلوا : أى شبهوا وصوروا .

بعـث الله عند مبعثـه الشُّهْـبَ حِرَاسـاً وضـاق عنها الفضـاءُ

فمحـتْ آيـةَ الكِهـانةِ آياتٌ مـن الوحـْيِ . . ماهنَّ امّحاءُ

واستجابت له بنـصْرٍ وفتحٍ بعد ذاك الخضراءُ . . والغبراءُ (١)

وأطـاعـت لأمـره العَـرَبُ العَـرْبـاءُ . . والجاهليـةُ الجهْـلاءُ

* * *

رحمةٌ كلـه وحـزمٌ . . وعـزْمٌ ووقـارٌ وعصمـةٌ . . وحيـاءُ

وسِـعَ العـالَمين علماً وحِـلْماً فـهو بحـرٌ لم تُعْيِـهِ الأعبـاءُ (١)

---

(١) الخضراء واغبراء : السماء والأرض .

(٢) لم تعيه الأعباء : لم يثقله مالاقى فى سبيل الدعوة من مشقة .

حكمة الأجداد

الإمام الشافعى

أحد الأئمة الأربعة فى الفقه الإسلامى . . ولد عام ٧٦٧م فى مدينة غزة بمصر . ثم انتقل إلى مكة . . فالمدينة المنورة . . فبغداد . . ثم عاد واستقر بمصر . واضعاً مذهبه الشهير فى أصول الفقه . . وله ديوان مطبوع تغلب عليه الحكمة . . ومنه :

العبدُ حرٌّ إن قنَعْ

والحرّ عبدٌ إن طَمِعْ

فاقنعْ ولا تطمع فلا

شىءٌ يَشينُ سوى الطمع (١)

* * *

---

(١) يشين : يعيب .

حسبـــي بعلمـــي إن نفـــعْ

مـــا الـــذل إلا في الطمـــعْ

مـــن راقـــب الله رَجَـــعْ

مـــا طـــار طيرٌ وارتفـــعْ

إلا كما طـــــار وقـــــعْ

* * *

مـاحـك جلدَك مثـل ظُفـرِكْ

فتـولّ أنـــت جميـــعَ أمـــرِكْ

وإذا قصـــــدت لحاجـــــةٍ

فـــاقصِـــدْ لمعترفٍ بفضلِـــك

قصائد الديوان

رقم الايداع : ٢٠٠٥/٩٧
I.S.B.N. 977 - 09 - 0376 - 0

مطابع الشروق

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت: ٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣ ـ فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

ديوان الفتى العربي

تقدم دار الشروق هذه النماذج الشعرية الجميلة لأصدقائها الصغار.

وهي مختارات من الشعر القديم تتميز بالسهولة والطلاوة ... والقصص والأناشيد الداعية